المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً

حملات «عنصرية» عربية!

لا يزال الوضع في أزمة الخليج يراوح مكانه، من حيث استمرار الاستعدادات العسكرية، واستمرار الجهود والتحرّكات للبحث في حل سياسي؛ الّا انه من الملاحظ، على الرغم من السباق بين الحرب والسلام، تزايد عدد الأصوات المطالبة بتجنّب الخيار العسكري، من جهة، ومحاولة التوصل الى حل عربي، من جهة أخرى.

هذه الحقيقة، في حدّ ذاتها، أعطت لتحرك منظمة التحرير الفلسطينية السياسي بُعداً جديداً، تجسّد في بلورة مفهومها للحل العربي، وتفعيل نشاطها، الشعبي والرسمي، اضافة الى استئناف الجبهتين، الشعبية والديمقراطية، علاقاتهما مع بغداد، بعد طول انقطاع.

فمنذ اللحظات الاولى للأزمة، أوضحت م.ت.ف. انها لا تقف مع طرف ضد آخر. وفي هذا السياق، بذلت الجهود كافة من أجل التوصل الى حل عربي يكفل للجميع حقوقهم. الّا ان السؤال الذي برز، بعد وصول القوات الاميركية والاطلسية الى الخليج، هو على أي معيار يرتكز موقف م.ت.ف.؟ وهل يمكن للمنظمة ان تقف في خندق غير الخندق المقابل للولايات المتحدة الاميركية؟ وهل يعني الوقوف في هذا الخندق عداء لهذا القطر، أو ذاك؟

لقد كان واضحاً ان مقوّمات الموقف الفلسطيني ترتكز، أولاً وقبل كل شيء، على استبعاد التدخل الاجنبي، بكل مؤثراته العسكرية والسياسية. الّا ان مواقفها تلك جوبهت ببعض الحملات المعادية، لعلّ أبرزها ما جاء من بعض الأوساط المصرية. فبدءاً من ٢٣/٨/١٩٩٠، ركّزت تلك الحملات على مهاجمة الفلسطينيين والموقف السياسي الفلسطيني، على نحو تجاوز مقتضيات الخلاف السياسي، واستعملت فيها دعوات وأوصاف «هي أقرب ما يكون الى الحملات العنصرية». وكشف الاسلوب المستخدم في الهجوم عن ان للحملة غايات تتجاوز الوضع المتفجّر في الخليج؛ غايات تتعلّق بمستقبل الموقف المصري من القضية الفلسطينية، وبمستقبل الموقف المصري من م.ت.ف. اذ ليس من المستبعد ان تكون هذه الحملة بداية محاولة مصرية هدفها تحقيق حالة على غرار ما حدث في العام ١٩٨٣، عندما رتّبت سوريا انشقاقاً فلسطينياً، ودعت الى اقالة ياسر عرفات، وسعت الى السيطرة على القرار السياسي الفلسطيني (بلال الحسن، **اليوم السابع**، باريس، ١٧/٩/١٩٩٠).

الى ذلك، رأت أوساط صحفية فلسطينية ان ما تشهده المنظمة من حملات عدائية «لا يمكن فصله عمّا شهدته المنظمة سابقاً من عداء جاء، في معظمه، جرّاء سياسات الولايات المتحدة [الاميركية] في المنطقة» (**القدس**، لندن، ١٣/٩/١٩٩٠).

من جهة أخرى، سارع بعض وسائل الاعلام، عبر حملاته المعادية لـ م.ت.ف. الى القول ان من شأن أزمة الخليج ان تصرف أنظار العالم عن الانتفاضة، ومشكلة الشرق الاوسط، بحيث تتراجع الى مكان قصيّ من اهتمامات الناس ووسائل الاعلام العالمية. الّا ان ما اتخذته الأزمة من أبعاد، كان من شأنه احياء القضية الفلسطينية، و«اعطائها دفعة جديدة الى أمام، بفضل ربط القيادة العراقية بين أزمة الخليج والقضية الفلسطينية، ممّا لا يستطيع العالم ان يتجاهله. ولأول مرة، يصبح عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط ممكناً وعملياً، وتصبح نتائجه، اذا عقد، أمراً مفروغاً منه» (فهد الفانك، **الرأي**، عمّان، ١٥/٩/١٩٩٠).

كما رأت أوساط سياسية فلسطينية في رفض الولايات المتحدة الاميركية عقد مؤتمر دولي لمعالجة مشاكل المنطقة، واصرارها على عزل قضاياها، بعضها عن بعض، أمراً من شأنه ان يعكس النوايا المبيّتة لديها ضد الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية. وحذّرت الاوساط تلك من مغبّة